

الإِنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف (الإِنصاف لللبطليوسي)

خلقت عبادي حنفاء كلهم فأجالتهم الشياطين عن دينهم فبنوا من هذا النوع من الآيات والأحاديث مقالة ثانية مناقضة للمقالة الأولى أصلوها على أن العبد مخير مفوض إليه أمره يفعل ما يشاء ويستطيع على ما لا يريد ربه تعالى □ عما يقوله الجاهلون علوا كبيرا . ثم عمدت كل فرقة من هاتين الفرقتين إلى ما خالف مذهبها من الآيات والأحاديث فطلبت له التأويل البعيد وردوا ما أمكنهم رده من الأحاديث المناقضة لمذهبهم وإن كان صحيحا كمن يروم ستر ضوء النهار ويؤسس بنيانه على شفا جرف هار .

ولما تأملت طائفة ثالثة مقالتي الفريقين معا لم يرتضوا بواحدة منهما معتقدا لأنفسهم ورأوا أنهما جميعا خطأ لأن المقالة الأولى تجوير للباري تعالى وإبطال للتكليف والتكليف والمقالة الثانية تجهيل للباري تعالى بأمر خلقه وتعجيز له عن تمام مشيئته فيهم وكلا الصفتين¹⁹ أ لا يليق بمن قد وصف نفسه بأنه أحكم الحاكمين وأقدر القادرين ووصف نفسه جل جلاله بقوله وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين